Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالأعوام أيام ، والأيام أعوام ، وأوقات الصحو الممتعة أحلام . ومن طريف حكمه فى الغزل والنسيب قوله :

أَجْدِرْ بِجَمْرَةِ لَوْعَةٍ إطفاؤُها ... بالدَّمْعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولَ وُقُودِ[١٣٦]

وقوله :

أَحْلَى الرجالِ مِنَ النِّسَاءِ مَواقعاً ... مَنْ كانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا[١٣٧]

وقد ردَّد كثيراً فى تضاعيف نسيبه ــ كما ذكرتُ ــ شكواه المرة من الزمن وما ينزله به من الخطوب والكوارث ، حتى ليقول ضجراً متأففاً منه ومن سياسته الخرقاء :

لقَدْ سَاسَنَا هذا الزَّمانُ سِياسَةً ... سُدىً لم يَسُسْها قَطُّ عَبْدٌ مُجَدَّعُ
تَرُوحُ علينا كلَّ يَوْمٍ وتَغْتَدِى ... خُطُوبٌ كأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُصْرَعُ[١٣٨]

وهو الذى ألهم ابن الرومى والمتنبى الشكوى من الزمن وما يصبه على الناس من البلاء وما ينصل بذلك من حكم ، وأيضاً هو الذى ألهم المتنبى اعتداده بنفسه وما طُوِىَ فى ذلك عنده من فخر محتدم ، واقرأ له هذه الأبيات التى ساقها بعد نسيبه فى مديحه للحسن بن سهل :

وغَرَّبْتُ حَتَّى لم أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ ... وشَرَّقْتُ حَتَّى قد نَسِيتُ المَغارِبا
خُطُوبٌ إذا لاقَيْتُهنَّ رَدَدْنَنِى ... جَرِيحاً كأَنِّى قد لَقِيتُ الكَتائبا
وقد يَكْهَمُ السَّيْفُ المسمَّى مَنِيَّةً ... وقد يَرْجِعُ المرءُ المُظَفَّرُ خائبا
وكُنْتُ امْرَءاً أَلقَى الزَّمانَ مُسَالِماً ... فآلَيْتُ لا أَلقاهُ إلاَّ مُحارِبا[١٣٩]

وهو نفس نغم الفخر والاعتداد بالنفس الذى نلقاه عند المتنبى مع ما يمسح عليه ويتخلله من شكوى الدهر ، ومع ما يسوده من الشعور بقوة النفس وصلابتها ، وأنها أقوى عوداً وأصلب من الزمن ، فهى لا تتخاذل أمامه ولا تضعف بل تحاول أن تقهره وتطعنه .

---

(١٣٦) المصدر نفسه ١ : ٣٨٧ .
(١٣٧) المصدر نفسه ١ : ٤١٠ .
(١٣٨) المصدر نفسه ٢ : ٣٢٤ .
(١٣٩) ديوان أبى تمام ١ : ١٤٠ ــ ١٤٣ .